إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ
وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً
يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ

جميع الحقوق محفوظة لمؤسسة

احياء الكتب الإسلاميه

ايران قم المقدسه ارم ٤ پلاك ١٣٥

٠٠٩٨٢٥١ ٧٧١٩٦٥٧ ـ ٠٠٩٨٢٥١ ٢٩٣٦٣٥٢

◆ شرح ابن عقيل ج ١
◇ تأليف ابن عقيل
◆ انتشارات جلال الدين
◇ چاپخانه امير ان
◆ چاپ اول ١٤٢٨ ٢٠٠٠عدد
◇ قيمت دوره ٦٠٠٠تومان
◆ شابك ٩٧٨-٩٦٤-٨٤١٠-٥٤-٩

www.ketab.ir

شرح ابن عقيل

قاضي القضاة بهاء الدين عبد الله بن عبد الرحمن القرشي العقيلي

المتوفى سنة ٧٦٩هـ

المجلد الأول

على ألفية ابن مالك

الإمام أبي محمد عبد الله جمال الدين بن مالك الجياني المالكي

المتوفى سنة ٦٧٢هـ

وبهامشه الكتاب

إعراب الشواهد القرآنية

في كتاب شرح ابن عقيل

تأليف

الشيخ محمد جعفر الشيخ إبراهيم الكرباسي

www.ketab.ir

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة النّاشر

الحمد لله ربّ العالمين، والصّلاة والسّلام على خاتم النبيّين والمرسلين، محمّد وآله الطيّبين الطّاهرين، وصحبه المنتجبين الّذين اتبعوه بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

إن الله خلق الإنسان لغرض معرفته، ولغرض عمارة أرضه التي خلقها، وكذلك للتعاون مع باقي البشر، على أن معرفة الله المعرفة الحقّة لا تتمّ إلاّ بإرسال رسول يوحي إليه، والوحي لا يكون إلاّ بلغة قومه الّذين أُرسِل لهم، وهي اللّغة التي يعرف بها بعضهم البعض وذلك لكي يتم التعارف فيما بينهم وكذلك لكي يتعاونوا مع بعضهم، وبتعاونهم مع بعضهم البعض يتم عمار الأرض، وبعمارها تنشأ الحضارات، ويتم الفهم والإفهام والإدراك.

على أنه بدون اللّغة التي هي إلهام من الله وتعليم منه عزّ وجلّ تبلغ الإنسانية رشدها وكمالها.

والمتطلع المتبحر الدارس للغات يرى أنها كالإنسان في مراحل نشوءه، فلها مرحلة طفولة فبلوغ ورشد ثم قوة وفتوة يتبعهما شيخوخة وكهولة ثم الفناء، وهذه هي سنة الله في الكون، ولن تجد لسنة الله

www.ketab.ir

تبديلاً أو تحويلاً.

وقد استثنيت اللّغة العربية من ذلك، ويرجع سبب ذلك إلى حفظ اللّه تعالىٰ لها لأنها لغة كتابه العزيز القرآن الكريم، وهي كلامه القويم، وسنة رسوله العظيم ﷺ وبذلك فقد حفظها اللّه سبحانه وتعالىٰ إلى يوم الدين بحفظه لكتابه الكريم، وقوله تعالىٰ: ﴿**إنا نحن نزلنا الذكر وإنّا له لحافظون**﴾ سورة الحجر: ٩، وبضمن حفظه تعالىٰ للكتاب يتم حفظه للّغة التي أُنزل بها وذلك عبر تلاوته عبادةً. وفهمه بهذه اللّغة.

ولقد صنع اللّه سبحانه وتعالىٰ هذه اللّغة، وهيأ لها من أسباب الحفظ ما جعلها صالحة لنزول الذكر الحكيم بها.

ولقد هيأ اللّه لهذه اللّغة خلقاً ميّزه بذكاء قلبي حادّ، دربة اللّسان، سليم الذوق، وقد هيأ لهذا الخلق وفي أزمان مختلفة عوامل النباهة لكي تتسع هذه اللّغة متسمةً بالثراء، مع كثرة في الوضع وذلك لتنوع الواضعين.

كما أنه قيّض لهذا الخلق من أسباب وعوامل الرضا بخشونة المطعم وشظف العيش، وخشونة الملبس، وجفاف المنزل، مما جعلهم يتعلّقون بالمكان ليحفظوا اللّغة من الخلط والخبط الذي قد تتعرض له.

وعلى أي حال فقد هدوا إلى الطيب من القول، والعظمة في المنطق، ثم تشاء الحكمة الإلهية أن يتم تقارب بعد تباعد والتقاء على أرض الأسواق، وكذلك عبر ضربهم في الأرض ليبتغوا ما عند اللّه من رزق بالتجارة، وكذلك ليلتقوا في مواسم الحج والزيارة، وما سوق عكاظ والمربد وغيرها من أماكن إلاّ دليل على ذلك.

لقد أدّىٰ هذا التقارب إلى تصارع في اللّهجات، ثم إلى تبادل في الكلمات، ثم إلى حصول مزج وخلط وغربلة، وتأنق واختيار، على أن هذه اللّغة لم تشأ لتخالف طبيعة الأشياء، ولم يكن لها أن تخالف السنن المألوفة، ولكن جرىٰ أمرها على ما كان مألوفاً

ومعتاداً، وبذلك فقد هجر الكلام الفاحش والغريب فيها، مستخدمين ما خفّ وطاب على السمع، وما عذب في النطق.

كما أنها أخذت عن اللّغات المجاورة ما كان يقتضيه طبيعة التبادل في المنافع، وما ندر مسمّاه في موطنها ـ أي اللّغة العربية ـ وذلك بعد أن طبعتها بطابعها الخاص، متذوقة لها بذوقها الخاص، حتى صار ما أخذته من بقية اللّغات كالأصل فيها فأصبح ثابتاً بها.

كلّ ما تقدّم هيأ اللّغة العربية لكي ينزل بها القرآن الكريم ليتسامى بها هدفاً وفكراً ونطقاً. ولكي ترتقي به لتكتسب ظروباً من البيان والسحر وفناً من فنون الحكمة.

على أن هذه اللّغة لم تسلم من دخول اللحن فيها وذلك لعموم الرسالة العالمية المحمّدية، مما جعلها تفتح قلبها الكبير لكل من يرغب الدخول في الإيمان ليستظلّ بفيئها، وينعم بوارف ظلالها ونعمة الإسلام.

وبعد دخول الناس أفواجاً في الإسلام ـ وبطبيعة الحال ـ لم يكن غير العربي ليستطيع النطق بها مثل ما ينطق ويتكلم بها العربي الأصيل، لذلك لم تسلم اللّغة العربية من دخول لكنة عجمية فطرأ عليها أمراً ليس متعارفاً عليه بين لسان أهلها، ألا وهو اللّحن، وقد أمر رسول الله(ص) بإرشاد من غمض عليه ذلك وما ذلك إلاّ إذناً منه(ص)لوضع قواعد وضوابط لتسلم بذلك لغة الكتاب والسنّة حيث أنهما قوام الحياة وعصمة لها.

ومما تقدّم يتضح لنا أهمية وضع قواعد للغة العربية، وتروي لنا المصادر القديمة الغرض من وضع علم النحو وكذلك أول من وضع ذلك، فإن أول من وضع علم النحو ـ باتفاق الرواة وأهل العلم والمعرفة ـ هو عليّ بن أبي طالب، حيث ألقاها إلى أبي الأسود الدؤلي ظالم بن عمرو، وهو أحد سادات التابعين، حيث أضاف لها أبو الأسود وفرغ بارشاد عليّ بن أبي طالب واشاراته.

وقد سُمّي هذا العلم نحواً لأنه حينَ ألقى عليّ بن أبي طالب أصوله إلى أبي الأسود قال له: انح هذا النحو، وأضف على ما وقع اليك، أو لأنه زاد عليه وأتى به إليه قال له: نِعمَ ما نحوت، أو: ما أحسنَ هذا النحو الذي نحوت.

قال أبو البركات، ابن الأنباري، في كتابه نزهة الألبا: أول من وضع علم العربية، وأسس قواعده، وحدّ حدوده، أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب، وأخذ منه أبو الأسد الدؤلي، ثم قال: وسبب وضع عليّ ما روى أبو الأسود، قال: دخلت على أمير المؤمنين، فوجدت في يده رقعة، فقلت: ما هذه يا أمير المؤمنين؟ فقال: إنّي تأملت كلام العرب، فوجدته قد فسد بمخالطة هذه الحمراء - يعني الأعاجم - فأردت أن أضع شيئاً يرجعون إليه ويعتمدون عليه، ثم ألقى اليّ رقعة وفيها مكتوب: «الكلام كلّه اسم وفعل وحَرف، فالإسم ما أنبأ عن المسمّى، والفعل ما أنبأ به، والحَرف ما أفادَ معنىً».

وقال لي: «انح هذا النحو، وأضف إليه ما وقع إليك، وأعلم: أن الأسماء ثلاثة: ظاهر ومضمر، والاسم لا ظاهر ولا مضمر، وإنما يتفاضل النّاس فيما ليس بظاهر ولا مضمر، وأراد بذلك الاسم المبهم، قال: ثم وضعت بابي العطف والنعت، ثم بابي التعجّب والاستفهام، إلى أن وصلت إلى باب إنّ وأخواتها ما خلا، لكن، فلما عرضتها على عليّ أمرني بضمّ لكن إليها، وكنت كلّما وضعت باباً من أبواب النحو عرضته عليه إلى أن حصلت ما فيه الكفاية، قال: ما أحسن هذا النحو الذي قد نحوت» فلذلك سُمّي النحو.

وقد روى المفيد عن محمد بن سلاّم الجمحي: أن أبا الأسود الدؤليّ دخل على أميرِ المؤمنين عليّ بن أبي طالب، فرمى إليه رقعة فيها: بسم الله الرحمن الرحيم، الكلام ثلاثة أشياء، اسم وفعل وحرف جاء لمعنى فالأسم ما أنبأ عن المسمّى، والفعل ما أنبأ عن حركة المسمّى،

والحرف ما أوجد معنىً في غيره.

فقال أبو الأسود: يا أمير المؤمنين، هذا كلام حَسَن، فما تأمرني أن أصنع به، فإنني لا أدري ما أردت بإيقافي عليه، فقال عليّ بن أبي طالب: إنّي سمعت في بلدكم هذا لحناً فاحشاً، فأحببت أن أرسم كتاباً من نَظَر فيه ميّز بين كلام العرب وكلام هؤلاء، فابن على ذلك، فقال أبو الأسود: وفقنا الله بك يا أمير المؤمنين للصواب.

وفي رواية أخرىٰ عن أبي الأسود، قال: دخلت على عليّ بن أبي طالب، فرأيته مطرقاً مفكّراً، فقلت: فيم تفكير أمير المؤمنين؟ قال: إني سمعت ببلدتكم هذا لحناً، فأردت أن أضع كتاباً في أصول العربية، فقلنا: إن فعلت هذا أحييتنا وبقيت فينا هذه اللّغة، ثم أتيته بعد ثلاث، فألقىٰ إليّ صحيفة فيها: بسم الله الرحمن الرحيم، الكلام كلّه اسم وفعل وحرف، فالاسم ما أنبأ عن المُسمّىٰ، والفعل ما أنبأ عن حركة المُسمّىٰ، والحرف ما أنبأ عن معنىً ليس باسم ولا فعل، ثم قال لي: تتبعه وزد عليه ما وقع لك، واعلم، أن الأشياء ثلاثة: ظاهر ومضمر وشيء ليس بظاهر ولا مضمر، فجمعت منه أشياء وعرضتها عليه، فكان من ذلك حروف النصب، فذكرت فيها أن، وإن، وليت، ولعلّ، وكأن، ولم أذكر لكن، فقال لي: لم تركتها؟ فقلت: لم أحسبها منها، فقال: هي منها فرددتها فيها.

ومما تقدّم فإن النحو العربي بدأ طفلاً يحبو حتى حظي بعناية العلماء ورعايتهم فشبّ وصار قوياً فتياً وذلك بعد أن تظافرت الجهود الموفقة لهم، فصار هذا العلم شامخاً عالياً ليطاول بذلك الذرى ويباهي الجوزاء.

وبهذا الاهتمام البالغ في النحو فقد نشأت مدارس له أسسها علماء عظام تقطع لهم الأعناق في الأسفار للأخذ عنهم والتلمذة عندهم، فنشأت مدارس بالبصرة والكوفة والأندلس وبغداد والشام ومصر.

وبهذه المدارس فقد تكامل صرح بناء اللّغة وعلى ايدي الأجلاّء من

العلماء حيث تركوا لنا تراثاً كبيراً ضخماً، يحتاج إلى مواصلة في البحث والدرس والتمحيص وما ذلك الاهتمام ألا لكي تصان ضوابطه، وقد حظي هذا العلم بغزارة في التأليف ووفرة في المؤلفات، ونظرة في المؤلفات الكثيرة تجعلنا نغرق بين التأليفات النحوية القديم منها والحديث.

وقد اتسمت العصور السابقة من التأليف في هذا العلم بالصعوبة البالغة من عدّة جهات، منها صعوبة اللّغة وغيرها من الأمور، وأما في عصر ابن مالك صاحب الالفية. فقد جنح هذا العلم ألى السهولة واليسر ومال إلى اللين، وذلك يرجع إلى ظهور السهولة في علاج موضوعات هذا العلم، وكذلك إلى سلاسة في عرضه، وكذلك إلى قرب المأخذ في تعدد الكتب المؤلفة في هذا المجال.

على أن رحلة العلماء من بلاد إلى أخرى أضفى على ذلك سهولة ويسر، كون أن لكل بلد طبايعه الخاصة، فرحلة علماء الأندلس إلى بلاد الشرق العربي مصر والشام وبغداد وغيرها هروباً من الفتن التي عصفت بتلك البقعة من الأرض، ليتلمسوا بيئة أكثر تشجيعاً على طلب العلم، وقد ظهر أثر ذلك في لغة تأليفاتهم وطرق تناولهم لأن ما عرف على علماء الأندلس - الذين ابن مالك منهم - من السهولة والعذوبة وسلاسة الألفاظ في لغة تأليفهم، ومن أبرز هؤلاء العلماء هو عالمنا ابن مالك.

ابن مالك

هو جمال الدين محمد بن عبد الله بن عبد الله بن مالك، الإمام العلاّمة الأوحد، الطائي الجياني المالكي حين كان بالأندلس، والشافعي المذهب عندما انتقل إلى المشرق العربي.

ولد سنة (٦٠٠هـ) على أشهر الروايات في الأندلس، وتلقى العلم هناك منذ نعومة أظفاره، حيث كان الأسلوب المتبع في التعلّم هناك ونمطه السائد هو أن يبدأ الطالب الناشيء في حياته الأولى بحفظ

وتلاوة القرآن، وهذا الأسلوب هو نفسه كان متبعاً في كلّ البلدان الاسلامية وإلى وقت متأخر من عصرنا الحالي، وقد يصحب هذه الدراسة في التحفيظ القرآني شيء من دراسة القراءات القرآنية، ويتطلب دراسة ذلك قدر من علوم الدين وعلم النحو.

وابن مالك كغيره من العلماء سلك وهو صغير هذا الطريق المعبد فحصل له قدراً من العلم بحيث أنه هو نفس القدر الذي يحصل لاترابه من الصبيان.

بعد هذه الفترة الرئيسية من الدراسة، فإن منهم من يترك الدرس مكتفياً بما حصل عليه من معلومات، ومنهم من يدفعه حرصه ونهمه وذكاءه وطموحه لتحصيل المزيد من العلوم، وصاحبنا المترجم له كان يتمتع بعزيمة نافذة وصبر كبير على التحصيل العلمي، كما أنه صاحب طموح وعلوّ همّة، ولديه استعداد فطري وذكاء منقطع النظير، كل ذلك وغيره من الأسباب جعله يتحمل متاعب الطريق، ومشاق الرحلة، وآلام السفر، وعنت الدنيا، للاستزادة من العلم والإفادة من العلماء في موطن أكثر أمناً من الاندلس التي كانت تزخر بالفتن والمعارك والحروب في عصره.

فرحل ابن مالك وهو شاب قوي البنية شديد العزم، يحدوه الأمل إلى بلاد الشام، ماراً بمصر، وهناك ـ في الشام ـ هيأ الله له الحياة العلمية التي رغب لها وكان يبحث عنها وارتحل من أجلها، حتى أصبح إماماً ومدرساً ببلاد الشام.

أم بالمدرسة السلطانية بحلب ودرّس بها، كما أمّ بالعادلية وصار المدّرس بها، وبعد ذلك صارت مستقر عائلته وسكنه ومقام إقامته ودرسه وتدريسه.

درس في حلب على يد جهابذة علوم عصره. وهم كلّ من: مكرم، وأبي صادق الحسن بن صباح، وأبي الحسن السخاوي وغيرهم، وأخذ

علوم اللّغة والنحو على غير واحد، ومنهم: أبو المظفر، حيث درس على يده في جيّان مسقط رأسه، وأبو الحسن ثابت المعروف بابن الطيلسان، وأبي رزين بن ثابت بن محمد بن يوسف بن خيار الكلاعي، ودرس في القراءات على أبي العباس أحمد بن نوار، وقرأ كتاب سيبويه على أبي عبد الله بن مالك المرشاني، وجالس يعيش.

ومن مدرسته العادلية تفجر ينبوع علومه ومعرفته، وبذخت عيون علمة حلوة غزيرة، فصار الباحث والاستاذ والامام المبجل إلى يوم وفاته سنة اثنتين وسبعين وستمائة من الهجرة النبوية المباركة، ودفن بسفح جبل قاسيون بتربة القاضي عز الدين بن الصايغ.

وتتميّز مؤلفات ابن مالك بانها سهلة يسيرة، ويرجع سرّ سهولتها ويسرها إلى قرب المأخذ في جميع ما ألفه، بالإضافة إلى ذلك فإنه كان يتمتع بموهبة فذّة، وطبيعة سهلة، وبسبب ما مرّ به التأليف من مراحل فقد جعلته أكثر صقلاً وأيسر اسلوباً وأقرب تناولاً، وقد كان ابن مالك مقبلاً ومنكباً على العلم بكل أقطار نفسه، بحيث أنه لم يضيّع وقتاً في غير تحصيل الدرس بنهم وشوق، وتدريس ذا بصيرة، وتآليف متصفة بالتوازن.

كان رحمه الله دائم ودائب على الدرس والتحصيل والقراءة، وبطبيعة الحال فإن التحصيل الواسع يصقله التدريس الواعي، ثم أنه بعد الصقل والتحقيق والتدقيق يأتي دور التأليف، ثم أن التأليف تعقبه مراحل المراجعة، وإعادة النظر فيما مرّ، فإنه قد يكون متناً يحتاج إلى شرح، وقد يكون واسعاً يحتاج إلى تلخيص ووضع خلاصة له، وقد تكون على شكل فوائد يسهلها بكتاب ما، وإلى غير ذلك مما يتلاءم وطبيعة البحث ونظرة الباحث.

لقد صرف ابن مالك أنظار الناس إلى كثرة مؤلفاته، سواء قصد ذلك أو لم يقصد، وقد أقبل العلماء على مؤلفاته، فانصرفوا عن مفصل الزمخشري بعد انفاقهم الوقت الطويل وبذل الجهد فيه، وانصرفوا إلى الكافية الشافية له في النحو والصرف، وذلك بعد روجان كافية ابن

الحاجب في النحو والشافية في الصرف.

ويرجع سرّ ذلك إلى إخلاصه المنقطع النظير مع قدرته الفائقة على النظم المبدع، الذي يتسامى أحياناً كثيرة.

ومما تقدّم فإنه يصبح بامكاننا أن نقول بكل ثقة واطمئنان إلى أن ابن مالك قد أخذ على نفسه تحصيل العلوم كلّ جهده ووقته، والعالم بهذه الصفات لا بد وأن يكون قانعاً من الدنيا برزق قليل كان يجري عليه من وظيفة الإمامة والتدريس، كما أنه رحمه الله لم تكن له تطلعات مادّية، وقد صرّف همته إلى العلم، تحصيلاً وتأليفاً وتدريساً، مرزوقاً الموهبة، وممنوحاً التوفيق، حائزاً على القبول.

ومن كانت له هذه القدرة والخصال والصفات والمقدرة الفذّة فإنه يذلل العصر لعلومه، ويتيسر له العسير في تلقي العلم ومواصلة البحث والتنقيب والدرس والتحصيل.

لقد أقبل الكثير من طلبة العلم والدارسين والباحثين على شرح مؤلفات وتراث ابن مالك، حتى أفاضوا بها وأجادوا، وقد شاء الله بذلك أن يحيا به تراث ابن مالك، وبذلك تنتفع الدنيا بعلومه وتأليفاته، إليك عزيزي القارىء ما ذُكر ووصل إلينا من علومه ومعارفه عبر مؤلفاته:

مؤلفات ابن مالك

أ ـ مؤلفاته في النحو:

١ـ الكافية الشافية.

٢ـ الوافية في شرح الكافية.

٣ـ الخلاصة، المشهورة بالالفية.

٤ـ تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، المشهور بالتسهيل.

www.ketab.ir

٥ـ شرح التسهيل، لم يكمله.

٦ـ المؤصل في نظم المفصل.

٧ـ سبك المنظوم وفك المختوم.

٨ـ عمدة الحافظ وعدّة اللافظ.

٩ـ شرح عمدة الحافظ وعدّة اللافظ.

١٠ـ إكمال العدّة.

١١ـ شرح إكمال العدّة.

١٢ـ شرح شواهد التوضيح، والتصحيح لمشكلات الصحيح، أو إعراب مشكل البخاري.

١٣ـ المقدّمة الاسلامية.

١٤ـ شرح الجزوليّة.

١٥ـ نكتة النحوية على مقدمة ابن الحاجب.

ب ـ مؤلفاته في اللّغة:

١ـ نظم الفرائد.

٢ـ مثلثات ابن مالك، المسماة إكمال الإعلام بمثلث الكلام.

٣ـ إكمال الإعلام بتثليث الكلام.

٤ـ ثلاثيات الأفعال.

٥ـ لامية الأفعال.

٦ـ شرح لامية الأفعال.

٧ـ تحفة المودود في المقصور والممدود.

www.ketab.ir

٨ـ شرح تحفة المودود.

٩ـ الاعتضاد في الفرق بين الظاء والضاد.

١٠ـ الاعتماد في نظائر الظاء والضاد.

١١ـ قصيدة أخرىٰ في الظاء والضاد.

١٢ـ ارجوزة في الظاء والضاد.

١٣ـ النظم الأوجز فيما يهمز وما لا يهمز وشرحه.

١٤ـ الوفاق في الإبدال.

١٥ـ كتاب الألفاظ المختلفة.

١٦ـ ذكر معاني أبنية الأسماء الموجودة في المفصل.

١٧ـ فتاوى في العربية.

١٨ـ منظومة فيما ورد من الأفعال بالواو والياء.

١٩ـ كتيب صغير لبيان ما فيه لغات ثلاثة فأكثر.

وغير ذلك من المؤلفات في اللّغة.

جـ ـ مؤلفاته في علم الصرف

١ـ إيجاز التعريف في علم التصريف.

٢ـ شرح تصريف ابن مالك، المأخوذ من كافيته.

د ـ مؤلفات ابن مالك في القراءات:

١ـ المالكية في القراءات.

٢ـ اللامية في القراءات.

بعد هذا الاستعراض لهذا التراث الضخم الذي خلّفه ابن مالك

للأجيال وللعلم والعلماء، فلعلنا ندرك سبب انكباب علماء عصره بل وعلماء العصور اللاحقة لعصره على كتبه درساً وتمحيصاً، معتمدين عليها كلّ الاعتماد وأحد أهم هذه الكتب التي خلّفها هو الالفية أو الخلاصة، وهي ارجوزه فاخرة في علم النحو من نظمه وقد اشتهرت بالالفية لكونها ألف بيت، ولقول ناظمها في الديباجة.

واستعنى اللّه في الفية مقاصد النحو بها محوية

وهي من أحسن الاراجيز النحوية، ان لم تكون أحسنها وأفضلها على الاطلاق حيث جمعت بين دقة التعبير وسلاسة اللّفظ، جامعاً فيها علمي النحو والصرف، باسلوب شيّق، ولا يفوتنا أن نذكر بأن غير ابن مالك قد ألف وعلى منوال ابن مالك ارجوزة في النحو، ولكن أراجيزهم لم تنل ولا واحدة منها ما نالته من الشهرة ارجوزة ابن مالك، حيث كثر إقبال العلماء والدارسين عليها.

شروح الالفية:

نذكر على سبيل التعداد لا الحصر ما علمناه من شروح لهذه الالفية، وهذا يعكس لك عزيزي القارىء مدى أهمية هذه الالفية وذلك لكثرة وتعدد شروحها:

١ـ الامام أبو محمّد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري الحنبلي المصري، الشهير بابن هشام (ت: ٧٦٣هـ) لقد شرح الالفية مرتين، الأول اسمه: (أوضح المسالك إلى الفية ابن مالك) والثاني: (دفع الخصاصة عن قراء الخلاصة) كما أن له عدّة حواشٍ على الالفية.

٢ـ العلاّمة محمد بدر الدين بن محمد بن عبد الله بن مالك الطائي النحوي، (ت: ٦٨٦هـ) له عدّة كتب ومؤلفات، منها: (شرح الالفية)

لوالده في النحو.

٣ـ ابن أم قاسم، بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ المرادي المغربي، المشهور بابن أم قاسم، (ت: ٤٧٩هـ) له عدّة مؤلفات وشروح على مؤلفات ابن مالك منها: (شرح الالفية لابن مالك).

٤ـ عبد الرحمن بن أبي بكر زين الدين الصالحي، المشهور بالعَيني، نسبة إلى رأس العين، (ت ٨٩٣هـ) له عدّة تصانيف منها: (شرح الالفية لابن مالك).

٥ـ عبد الرحمن بن عليّ بن صالح المكودي، (ت: ٨٠٧هـ) له مؤلفات عدّة، منها: (شرح الفية ابن مالك).

٦ـ محمد بن أحمد بن جابر بن عليّ شمس الدين أبو عبد الله الهواري، المشهور بابن جابر الأعمى، (ت: ٧٨٠هـ) له مؤلفات عدّة، منها: (شرح الفية ابن مالك في النحو).

٧ـ علي بن محمد نور الدين المصري، الأشموني، (ت: ٩٠٠هـ) له عدّة تصانيف، منها: (منهج السالك إلى إلفية ابن مالك).

٨ـ برهان الدين ابراهيم بن موسى بن أيوب، الابناسي المقري، (ت: ٨٠٢هـ)، من مؤلفاته: (شرح الالفية لابن مالك).

٩ـ جلال الدين عبد الرحمن بن كمال الدين، أبي بكر بن محمد بن سابق الدين بن فخر الدين عثمان بن ناظر، الشهير بالسيوطي، (ت: ٩١١هـ) صاحب التصانيف الكثيرة، ومن تصانيفه: (الوفية في مختصر الالفية)، (نكت على الالفية).

١٠ـ (شرح الفية ابن مالك) للسيّد عبد الكريم بن محمد جواد بن عبد الله بن نور الدين بن السيّد نعمة اللّه الجزائري التستري، (ت: ١٢١٥هـ) واسمه (التحفة البهية).

www.ketab.ir

١١ـ الميرزا عبد الله الأفندي بن المرزا عيسى التبريزي الأصفهاني، له (شرح الفية ابن مالك)، أكثر فيه من مناقشة الجامي، وقد ألّفه في أوائل بلوغه.

١٢ـ المرزا عبد الله الأفندي السابق، (شرح الفية ابن مالك) إلاّ أنه أوجز من الأول.

١٣ـ (شرح الفية ابن مالك) باللّغة الفارسية، لعبد اللّه بن شاه منصور القزويني الطوسي، (ت: ١١٠٤هـ).

١٤ـ علي أصغر بن محمد حسن البيرجندي، (ت: ١٣٥٢هـ) له (شرح الفية ابن مالك).

١٥ـ صدر الدين محمد بن السيد صالح بن محمد بن إبراهيم الموسوي العاملي الأصفهاني، (ت: ١٢٦٣هـ) له: (شرح الفية ابن مالك)، وكتابه هذا هو شرح لشرح ابن الناظم على لألفية.

١٦ـ السلطان محمد بن علي الكاشاني، له: (شرح الفية ابن مالك) وهو باللّغة الفارسيّة.

١٧ـ محسن القزويني النحوي، له: (زينة المسالك في شرح الفية ابن مالك).

١٨ـ مهدي بن الحاج ابراهيم بن الحاج هاشم الدجيلي الكاظمي، (ت: ١٣٣٩هـ) له: (شرح الالفية).

١٩ـ المولى محمد بن صفي القزويني، له: (شرح الفية ابن مالك).

٢٠ـ الشيخ ياسين بن صلاح الدين البحراني، له (شرح الفية ابن مالك).

وعوداً على بدء نقول: أن اللّغة العربية عريقة في القدم والأصول، حيث نشأت وتطورت فوصلت الينا متكاملة ناضجة، حتى نزل القرآن الكريم بلسان عربيّ مبين، فكان ذلك حدثاً هائلاً ليس في عالم اللّغة

العربية فحسب بل تعداه إلى عوالم اخرى كالتشريع وخلق الإنسانية الجديدة والأخلاق وغيرها من عوالم.

ثم مرّت اللّغة العربية في أطوار جديدة، حيث دخلت في الإسلام بلداناً اخرىٰ وأقواماً جديدة وبيئات غريبة تحمل ثقافات ولهجات اخرى متعددة، وبطبيعة الحال فإنه لا بدّ لمن يدخل الإسلام أن يتعلّم اللّغة العربية بحكم أنها لغة القرآن وكذلك لغة السنة النبويّة المطهرة، حيث استطاعت بذلك أن تكون اللّغة العربية لغة العلوم والأدب والفن لقرون متعددة، حتى تحمس لها كثير من المسلمين من غير العرب، بل وصل بهم تحمسهم هذا إلى أن يكتبوا بها ويؤلفوا مفضلين ذلك على لغتهم الأصلية الأم.

ولو تصفحنا التاريخ الاسلامي لرأيناه أنه كان يهتم بها ويوليها قسماً كبيراً من دراساته، وعندما قامت الدولة الأموية في الشام فقد أخذت اللّغة العربية مكانتها التي تليق بها، وما ذلك الا لأنها لغة الحاكمين العرب، على الرغم من ظهور اللّحن الّذي سجله اللّغويون فيها، لا سيما ما سجله الجاحظ، وان كان ما موجود من لحن آنذاك لم يؤثر في قوّة اللّغة العربية وسيطرتها على البقاع، ولو أنا ذكرنا سابقاً بأن اللحن قد بدأ ظهوره في خلافه عليّ بن أبي طالب، وهو كان سبب بدء نشوء وظهور ووضع قواعد العربية.

وعندما ولدت الدولة العباسيّة سنة (١٣٢هـ)، مرّت اللّغة العربية في طور امتزاج وتلاقح بالحضارات الأخرى، فتفاعلت معها، وطبيعة التفاعل هي الأخذ والعطاء، وما أعطته اللّغة العربية إلى الآخرين أكثر بكثير مما أخذته منها، على الرغم من أن الأخذ والعطاء بين كلّ اللّغات في العالم وبالخصوص الحيّة منها وبالذات المتجاورة مبدأ سارياً وقانوناً مطروءاً ومتبعاً، وإذا ما كان هذا هو حال اللّغة العربية حيث أنها قد امتزجت امتزاجاً بغيرها من اللّغات فأثرت فيها تأثيراً بالغاً ومنقطع النظير، والملاحظ على سبيل المثال اللّغة الفارسية يرى مدى تأثير اللّغة العربية عليها حيث أن

في الفارسية الكثير الذي لا يُعدّ ولا يُحصى من المصطلحات التي أخذت من العربية، وهي قد تدل على ما تدل عليه في العربية قد لا تدل، والمهم أنها قد أخذت منها.

وفي القرن الرابع الهجري وهو الّذي يُعدُّ عصر النهوض الحضاري حيث يُسمّيه المؤرخون عصر النهضة في الاسلام، فقد أصبحت فيه اللّغة العربية لغة لهذه النهضة في ذلك العصر، ودليل ذلك الكثرة الكاثرة من المؤلفات التي لا تُعدُّ ولا تحصىٰ، وهي مؤلفات عظيمة في الأدب والنقد واللّغة والنحو والطب والهندسة والرياضيات.

علىٰ أنه لم يكن ليؤثر في مسيرة اللّغة العربية شيء يقف أمامها الا أن نكبة سقوط بغداد وإن كان ذلك إلى فترة قصيرة، حتى استعادت اللّغة العربية مكانتها المرموقة وما ذلك إلاّ لأنها لغة أصيلة أكثر أصالة من غيرها.

وفي عصر الدراسات اللّغوية والنحوية عند العرب والمسلمين حيث أنهم قد اهتموا بدراسة النحو واللّغة والأدب بشكل منقطع النظير ومعتمدين في ذلك على مناهج عدّة تفوق حدّ الحصر والعدّ.

وكذلك فإن لهم في ذلك طرق شتىٰ لا تحصىٰ، وإذا ما تعددت مشارب الدراسة في ضوء ما تقدم فإنه لا بدّ أن تعدد مدارسهم في ذلك، حيث كان لأهل البصرة في دراستهم للغة والنحو وآدابها قدم سبق على غيرهم في باقي الأمصار الاسلامية، وقد اعتنوا بها عناية منقطعة النظير حتى أخذت من هذه المدرسة علوم العربية.

كما أن المدرسة الكوفية لم تكن أقل شأناً من اختها البصرية، حيث كان الصراع بينهما جارياً على قدم وساق، فاختلفتا في قضايا كثيرة وكبيرة على الرغم من أن عمالقة ومنشئيّ المدرسة الكوفية هم من تلامذة اساتذة المدرسة البصرية العريقة في القدم.

أما عمدة الخلاف بينهما فهو: أن المدرسة البصرية كانت تعتمد في أخذها عن قبائل عربيّة معيّنة وصولاً إلى عملية تقعيد اللّغة ووضع قواعد معروفة لها، على أنهم لم يكونوا يفرقون فيما أخذوة عن هذه القبائل بين تلك اللّغة المشتركة ولهجات الخطاب.

أما الكوفيون فقد أخذوا عن كلّ العرب وكذلك لم يفرقوا بين لهجات الخطاب واللّغة المشتركة ايضاً، كما حدث للبصريين.

فالنقطة الأولى التي اختلفت فيها المدرستان هو تحديد القبائل التي أخذت منها اللّغة أو اطلاقها.

وكان البصريون يرون تحديد القبائل التي يجب الأخذ عنها وهي القبائل التي تسكن أواسط الجزيرة العربية دون أن يأخذوا عن غيرها من القبائل وذلك لأنهم يمتازون عن غيرهم بلغة عربية فصيحة، أما بقيّة القبائل التي كانت تسكن في أطراف الجزيرة فقد فسدت لغتهم العربية ولهجتهم الفصيحة وما ذلك إلاّ لأنهم خالطوا بقيّة الأمم الاعجمية التي كانت تجاورهم.

ولم تكن البصرة والكوفة الوحيدتين من الحواظر الاسلامية التي نشأ بها الدرس النحوي والاهتمام اللّغوي بالعربية فحسب، فإن نفس القواعد التي سبق لنا أن بيّناها تنطبق على غيرها، ففي بلاد المغرب العربي ومصر كانت اللّغة لا يعرف لها شيء، وتكاد تكون خالية من معالم درس أو لشيء اسمه إهتمام باللغة وآدابها، وكذلك بحكم البعد بينها وبين حواظروعواصم الخلافة الاسلامية، الا أن ذلك لم يكن بصورة عامة، فقد يكون لأحد الولاة لأحد هذه الأمصار اهتمام بالعربية وآدابها، فيترعرع في أحضانه درس نحوي وآخر لغوي حتى ينشأ ليصبح مدرسة كبيرة.

وهذا ما حدث بالفعل حيث أصبح في مصر مدرسة كبيرة في النحو لها اساتذتها وطلابها وآرائها، وقد هاجر إليها بعد أن أصبحت عاصمة

للمغرب العربي الآف من طلاب العلم والمهتمين به والدارسين، وبحكم الفتن والصراعات والحروب التي جرت هناك فإن البحث كان جارٍ من قبل العلماء لكي يهاجروا لبلد يستوطنوه يكون أقل فتنة وأكثر عطاءاً واهتماماً بالطلبة والعلم والعلماء، وعالمنا ابن عقيل شارح الالفية هو أحد أئمة النحو في المدرسة المصرية.

ابن عقيل:

هو عبد الله بن عبد الرحمن بن عبدالله بن محمد بن محمد بن عقيل القرشي الهاشمي، العقيلي، الهمداني الأصل، ثم البالسي المصري، قاضي القضاة بهاء الدين بن عقيل الشافعي، من نسل عقيل بن أبي طالب. مولدة ووفاته بالقاهرة.

ولد يوم الجمعة تاسع المحرم سنة ثمان وتسعين وستمائة للهجرة النبوية المباركة، كان بعض أسلافه يقيمون في همذان أو آمد، ولعلّهم انتقلوا من إحداهما إلى الأخرىٰ، واستقرّت ذريّة منهم في بالس (وهي بين حلب والرّقة) وقدم أحدهم إلى مصر، فولد ابن عقيل فيها، فعرّفه مترجموه فعرّفه مترجموه بانه الهمذاني أو الآمدي البالسي ثم المصري.

وكما سبق وأن بيّنا فإن الدارس الجديد يبدأ درسه بالقرآن الكريم حفظاً وتجويداً، ويأخذ بعض الشيء من القرآءات القرآنية، وهذا يستدعي أن يكون لديه إلمام ولو بسيط بالنحو، حتى يتمكن من فهم درسه في القراءات.

درس ابن عقيل القراءات على يد التقيّ الصائغ، ثم درس الفقه الاسلامي على الزين الكتاني، ولازم العلاء القونوي في الفقه والأصلين والخلاف والعربية والمعاني والتفسير والعروض وبه تخرج وانتفع.

ثم لازم بعد ذلك الجلال القزويني، وأبا حيان، وتفنن في العلوم، وسمع من الحجاز ووزيره، وحسن بن عمر الكردي، وأشرف بن

الصابوني، وغيرهم الكثير، وبذلك فقد يكون ختم مرحلة الدرس والاستفادة من بقية العلماء.

وبطبيعة الحال فإن من يصل إلى هذه المرحلة العلمية التي وصل اليها ابن عقيل لا بدَّ من أن يبدأ المرحلة الثانية من حياته، وهي مسيرة العلماء وطلبة العلم، وهذه المرحلة هي مرحلة التدريس لافادة الناس وافادة طلبة العلوم الّذين قدموا للاستفادة مما لديه من علوم.

وبالفعل فقد تصدّى ابن عقيل للدرس في مصر، وبدأ يتقلب في المناصب، وما ذلك الا لعلميته الكبيرة وثقة الولاة والناس به، فقد ناب في الحكم عن القزويني بالحسينية، وعن العز بن جماعة بالقاهرة، فسار في الناس سيرة حسنة، حتى عزل لواقع وقع في حق القاضي موفق الدين الحنبلي في بحث، فتعصب (صرغتمش) له، فولاّه القضاء الأكبر وعزل ابن جماعة عن القضاء، فلمّا أمسك (صرغتمش) عُزل وأُعيد ابن جماعة، فكانت ولايته ثمانين يوماً.

وقد كان ابن عقيل قويّ النّفس يتيه على أرباب الدولة ثقةً بما لديه، وهم يخضعون له ويعظمونه، ويجلّون مكانته.

قال ابن حيان فيه: «ما تحت أديم السّماء أنحى من ابن عقيل، كان مهيباً، مترفعاً عن غشيان الناس، ولا يخلو مجلسه من المترددين إليه، كريماً كثير العطاء لتلاميذه، في لسانه لثغة، ولي قضاء الديار المصرية، مدّة قصيرة، له كتب عديدة».

وقال عنه الأسنوي في طبقاته: «وكان إماماً في العربيّة والبيان، ويتكلّم في الأصول والفقه كلاماً حسناً، وكان غير محمود التصرفات المالية، حادّ الخلق، جواداً مهيباً، لا يتردد إلى أحد، ولمّا تولّى جاءه ابن جماعة فهنأه، ثمّ راح هو إليه بعد ذلك وجلس بين يديه، وقال: أنا نائبك، وعرّف النّاس في مدّة ولايته اللّطيفة مقدار ما بينه وبين ابن جماعة».

وقال غيره: ما أنصف الشيخ جمال الدين الاسنوي ابن عقيل وفي كلامه تحامل عليه لان ابن عقيل كان لا ينصفه في البحث في مجلس أبي حيان وربما خرج عليه.

درّس بالقطبية والخشابيّة والجامع الناصري بالقلعة، ودرّس التفسير بالجامع الطولوني بعد شيخه أبي حيان.

مؤلفات ابن عقيل

١ـ التفسير، وصل فيه إلى آخر سورة آل عمران.

٢ـ مختصر الشرح الكبير.

٣ـ الجامع النفيس في الفقه، جامع للخلاف والأوهام الواقعة للنووي وابن الرفعة، مبسوط جداً لم يتمه.

٤ـ المساعد في شرح التسهيل، واملاء إملاءه.

٥ـ شرح الفيه ابن مالك. وهو كتاب مطبوع مشهور، ترجم إلى الألمانية والفارسية، هو والالفية.

٦ـ التعليق الوجيز على الكتاب العزيز، وهو تفسير لم يكمله، ولعلّه هو نفس الكتاب الأول.

٧ـ تيسير الاستعداد لرتبة الاجتهاد، وهو تلخيص للجامع النفسي.

وله غير ذلك من الكتب، توفي رحمه الله في القاهرة، ليلة الأربعاء ثالث عشر من ربيع الأول سنة تسع وستين وسبعمائة من الهجرة النبويّة المباركة، ودفن بالقرب من قبر الامام الشافعي.

شرح ابن عقيل

من أهم مؤلفات ابن عقيل التي وصلت اليتامىٰ بين كتبه وهي إلى وقتنا الحاضر يتداولها العلماء والطلاب والدارسين بحثاً ودرساً، تحقيقاً

www.ketab.ir

وتمحيصاً، وقد عمّ الانتفاع به لاخلاص مؤلفه، ولما فيه مزيد التحرير والاتقان، لم ينسج على منواله، وما ذلك إلا لخلوّه عن الأطناب الممل، وتجافيه عن الاختصار المخلّ، وما فيه من حسن الترتيب، وبديع الترصيف، وصنعة التعليم، وجمحه بين كشف قناع المتن وإعرابه، فهو للمتعلّم هداية إلى صراط مستقيم.

ولقد أصبح هذا الكتاب مرتعاً خصباً، وميداناً واسعاً لصولات وجولات اساتذة النحو العربي، فمحصوا آرائه، ودققوا معانيه، وبيّنوا مبهماته، وشرحوا دقائق اموره او أفصحوا عمّا غمض فيه، كلّ ذلك لكي يخرّجوه إلى طلبة العلم بصورة علمية كبيرة ومفيدة.

وقد تمتع هذا الشرح بالكم الكبير من الشواهد النحوية التي كان يسوقها الشارح في كلّ مرّة، فمرّة يأتي بآية قرآنية، وحديث نبوي شريف، وأخرى ببيت شعر أدبي لطيف، مستعيناً بذلك لاثبات ما ذهب إليه من رأي، أو مذهب نحوي، واخرى إلى ما يخالف فيه علماء النحو واللّغة، فمرّة مثبتاً وأخرى نافياً، وقد بيّن الشارح ما في الاستشهاد من قوّة فعالة وخصوصاً بالآيات القرآنية الكريمة من قوّة الحجّة وقطع البرهان، وقد يستعرض القراءات التي فيها الموافقة منها والشاذّة، مبيناً صحتها أو غير ذلك، مما جعله غاية في الأهميّة. واستكمالاً للطريقة العلمية النموذجية التي يكون فيها الكتاب ذات فوائد متعددة للدارسين والباحثين، فقد تصدّىٰ العلماء الافذاذ إلى إعراب ما جاء من شواهد سواء آيات قرآنية أو أبيات شعرية، وذلك اتماماً للفائدة، وممن تصدّىٰ لذلك سماحة العلاّمة الشيخ جعفر الكرباسي، ابن الشيخ إبراهيم ابن الشيخ عليّ، فهو أديب شاعر، فاضل كاتب مجيد، ولد في النجف الأشرف في العراق سنة (١٣٤٢هـ/ ١٩٢٣م) درس مقدّمات العلوم الدينية على والده، فأصبح من فضلاء وقته، ثم انخرط في سلك التربية والتعليم الحكومي، فعيّن معلماً في المدارس الحكومية، له اليد الطولي في كتابة مقالات جيدة الصيت، قوية

المعاني، مسبوكة العبارة نشرت في الصحف والمجلات العديدة، وله من **المؤلفات**:

١ـ ديوان شعر مطبوع.

٢ـ الأنباء بما في كلمات القرآن، مطبوع.

٣ـ إعراب القرآن، مطبوع.

٤ـ إعراب الشواهد القرآنية في شرح ابن عقيل.

وقد قامت دار ومكتبة الهلال بطبع كتاب إعراب الشواهد القرآنية في شرح ابن عقيل على متن شرح ابن عقيل، حيث قامت لجنة التحقيق في الدار بترتيب الآيات حسب ورودها في شرح ابن عقيل ثم تثبيت إعرابها بهامش خاص بها، وذلك لكي تكون الفائدة أتمّ وأكثر فعالية.

مقدّمة إعراب الشواهد القرآنية في كتاب شرح ابن عقيل بقلم الشيخ جعفر الكرباسي:

الإعراب علم وفن، نظرية وتطبيق، تقنية نحوية وكلام فصيح، ومن هنا تجب التفرقة بين القراءة والتطبيق من جهة، وتوظيف علم النحو في إبداع المعرفة باللغة الفصحىٰ من جهة أخرىٰ، ولمّا كانت المعرفة تأتي أولاً دائماً، فإني أرىٰ أن نبدأ بدراسة النحو قراءة وتطبيقاً وتقنية، فبعد دارسة النحو غاية تأتي مسألة التطبيق وسيلة، ولذلك اتجهت إلى شرح الشواهد القرآنية في كتاب شرح ابن عقيل، فعزمت على إعرابها إعراباً مفصلاً من أجل أن يطمئن محترفوا الخوف من دراسة النحو أكاديمية، مقصوراً على الدرس النظري، وإنما يجب أن يتركز معظمه على التطبيق، وبهذا أتيح لي أن أظهره بعد أن طال احتجابه، ولعلّه أول كتاب جمع فيه إعراب هذه الشواهد، ولن أتحدث عنه فهو أولى بالحديث عن نفسه، والحمد لله في الأولى والآخرة، هو أهل التقوى وأهل المغفرة.

الناشر

دار ومكتبة الهلال

www.ketab.ir

الفهرست

كلمة النّاشر ٥
الجزء الأول ٢٧
الكلام وما يتألّف منه ٢٨
المُعْرَبُ والمبني ٣٥
النَّكِرَةُ وَالْمَعرِفَةُ ٥٩
العلَم ٦٩
اسمُ الإشَارَةِ ٧٤
المَوْصُولُ ٧٧
المعَرَّفُ بِأَدَاةِ التَّعرِيفِ ٩٤
الابْتِدَاءُ ٩٩
كَانَ وَأَخَوَاتُهَا ١٢٣
فَصْلٌ في مَا وَلاَ وَلاَتَ وَإِن ١٣٧
المُشَبَّهَاتِ بِلَيْسَ ١٣٧
أفْعَالُ المُقَارَبَةِ ١٤٦
إنَّ وَأَخَواتُهَا ١٥٥
لا التي لِنَفْيِ الْجِنْسِ ١٧٧
ظَنَّ وَأَخَوَاتُهَا ١٨٥
أَعْلَمَ وَأَرَى ١٩٩

www.ketab.ir

الْفَاعِلُ ٢٠٣
النَّائِبُ عَنِ الْفَاعِلِ ٢١٥
اشْتِغَالُ الْعَامِلِ عَنِ الْمَفْعُولِ ٢٢٢
تَعَدِّي الْفِعْلِ، وَلُزُومُهُ ٢٢٩
التَّنَازُعُ فِي الْعَمَلِ ٢٣٥
الْمَفْعُولُ الْمُطْلَقُ ٢٤١
الْمَفْعُولُ لَهُ ٢٥١
الْمَفْعُولُ فِيهِ، وَهُوَ الْمُسَمَّى ظَرْفاً ٢٥٥
الْمَفْعُولُ مَعَهُ ٢٦١
الاسْتِثْنَاءُ ٢٦٥
الْحَالُ ٢٧٥
التَّمْيِيزُ ٢٩٠

www.ketab.ir